Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2957 - 3807
e ISSN: 2957-5699

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

العدد (106) المجلد (1) كانون الاول 2025

مذابح اليهود في عهد الملك ريتشارد الأول 1189-1190

Massacres of the Jews During the Reign of King Richard I (1190–1189)

أ.د. وسام علي ثابت م.م. سعد جميل خلف
جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية

Abstract

During the reign of the English king Richard I, the Jewish population in England was subjected to a series of massacres, particularly in the period from 1189 to 1190. These atrocities stemmed from multiple factors, including the widespread hatred among the Christian community in England toward the Jews due to their differences in religion and ethnicity. Another contributing factor was the religious fervor stirred by the Crusades, along with the role of the Papacy in inflaming hostility between Christians and Jews. However, the most significant cause behind these massacres was the practice of usury by Jews. Since Christians were forbidden from engaging in usury, many English Christians found themselves heavily indebted to Jewish moneylenders. Consequently, Christians often awaited moments of chaos or unrest to attack their Jewish creditors and destroy the financial documents that recorded their debts.

This situation became particularly evident following the massacre of Jews during the coronation of King Richard I on September 13, 1189, and the notorious York massacre on March 16, 1190. The latter occurred after King Richard had departed to participate in the Third Crusade, and it resulted in the death of approximately 150 Jews.

Email:
wisam.hs.hum@uodiyala.edu.iqh
230@uodiyala.edu.iq

Published: 1- 12-2025

Keywords: اليهود، الملك ريتشارد الاول، مذبحة يورك:

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تعرض اليهود في انكلترا خلال عهد الملك الانكليزي ريتشارد الاول للعديد من المذابح لاسيما خلال المدة (1189–1190)، وتعود اسباب تلك المذابح إلى عوامل متعددة منها كره المجتمع المسيحي في انكلترا لليهود، كونهم مختلفين عنهم بالدين والعرق، والحماسة الدينية التي اثارتها الحملات الصليبية، ودور البابوية في اذكاء العداء بين المسيحيين واليهود، إلا أن السبب الابرز الذي يقف خلف تلك المذابح يعود إلى ممارسة اليهود للربا، وتراكم الفوائد الربوية على المسيحيين الانكليز الذين كانوا محرومين من التعامل به، لذلك بات المواطنين المسيح يتحينون فرص حدوث الفوضى، والشغب للانقضاض على دائنيهم اليهود، والتخلص مما بحوزتهم من مستندات، وبرز ذلك بشكل جلي بعد تعرض اليهود للمذابح ابان تتويج الملك ريتشارد الاول في الثالث عشر من ايلول عام 1189، والمذبح التي تعرضوا لها في مدينة يورك في السادس عشر من اذار عام 1190، بعد ذهاب الملك ريتشارد الاول للمشاركة في الحملة الصليبية الثالثة، والتي رح ضحيتها مائة وخمسين يهوديًا.

المقدمة

شهدت السنوات الاولى من حكم الملك الانكليزي ريتشارد الاول تزايد العداء نحو اليهود في انكلترا بشكل كبير، لاسيما خلال المدة (1189–1190)، ومرد ذلك العداء يعود إلى اسباب متعددة منها الاختلافات الدينية بين المسيحيين واليهود، والصراعات الاجتماعية الناتجة عن تقريب الملوك الانكليز لرعاياهم اليهود على حساب المسيحيين، وممارسة اليهود للمعاملات الربوية التي حرم منها المسيحيين وتراكم فوائد تلك القروض إلى الحد الذي عجز فيه المدينين المسيح على الايفاء بها وازاء ذلك لم يكن امام المدينين المسيح سوى تحين فرص حدوث الفوضى والشغب للتخلص من دائنيهم اليهود، واي مستند يدينهم.

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على مقدمة، ومبحثين، وعدد من الاستنتاجات، تناول المبحث الاول مذابح اليهود خلال تتويج الملك ريتشارد 1189، وفيه تطرقنا إلى الاحداث الدموية التي رافقت عملية التتويج في الثالث عشر من ايلول عام 1189، وناقش المبحث الثاني الحملة الصليبية الثالثة ومذبحة يورك 1189–1190، وفيه بينا اثر الحملة الصليبية الثالثة في اذكاء العداوة بين المسيحيين واليهود، واستغلال المسيحيين لمشاركة الملك ريتشارد الاول في الحملة الصليبية الثالثة، للانقضاض على يهود مدينة يورك في السادس عشر من اذار عام 1190، والتي رح ضحيتها مائة وخمسين يهوديًا.

استخدم الباحث في اعداد الدراسة العديد من المصادر والمراجع يأتي في مقدمتها كتاب تاريخ اليهود في إنجلترا (A History of the Jews in England) لمؤلفه سيسيل روث(Cecil Roth)، وكتاب تاريخ اليهود في إنكلترا (A history of the Jews in England) لمؤلفه ألبرت مونتيفيوري

هيامسون(Albert Montefiore Hyamson)، فضلاً عن العديد من الكتب الاخرى والابحاث الاكاديمية.

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على مسببات المذابح التي تعرض لها اليهود خلال المدة (1189–1190) وما ترتب عليها من نتائج، وذلك ما شكل اشكالية الدراسة التي تمثلت بالاتي:

1. هل كان اضطهاد اليهود في انكلترا نتيجة للسياسات التي اتبعها الملك الانكليزي ريتشارد الاول تجاه اليهود؟ ام انها جاءت نتيجة لمشاكل متراكمة بين اليهود والمسيحيين في عهود سابقة؟
2. ما هو اثر الحملة الصليبية الثالثة في المذابح التي تعرض لها اليهود؟
3. ما هو موقف الملك ريتشارد الاول من المذابح التي تعرض لها رعاياه اليهود في مدينة يورك؟
4. ما النتائج التي ترتبت على المذابح التي تعرض لها اليهود خلال المدة(1189–1190)؟

المبحث الاول

مذابح اليهود خلال تتويج الملك ريتشارد 1189

أخذت رياح الحماسة الدينية بالازدياد بشكل مطرد، خلال السنوات الاخيرة لحكم الملك هنري الثاني، وقد نشأت تلك الحماسة من حقيقة أن الملك هنري الثاني(Henry II)(1154–1189) [1] حمل الصليب، وتعهد بالانضمام إلى الحملة الصليبية لانتزاع الأرض المقدسة من المسلمين، وعلى الرغم من وفاته قبل الوفاء بتعهده، فقد تعهد ابنه وخليفته ريتشارد الاول (Richard I)(1189–1199) [2] الذي لقب بقلب الأسد الذي ورث العرش بالالتزام تمامًا بالسير على نهج والده بهذا الشأن[3]، من خلال الشروع بحملة صليبية جديدة بغية استعادة الأراضي المقدسة في فلسطين لصالح المسيحيين[4].

أدى انتشار الحماسة الدينية في إنكلترا بين جميع طبقات المجتمع الإنكليزي لاستعادة الاراضي المقدسة من يد المسلمين إلى تزايد تزداد المشاعر المعادية لليهود، فلم يكن بالإمكان نسيان الابتزازات القاسية التي فرضها عليهم الملك هنري الثاني المقرب لليهود، والداعم لهم، ولم يكن هناك أمل كبير في حدوث تحول في سياسة الحكومة اتجاههم، ومن الأمور التي أدت الى زيادة روح العداء ضد اليهود هي ارتفاع اعدادهم مما أدى الى ارتفاع روح الغيرة، والضغينة تجاههم، تلك الضغينة التي اذكتها البابوية في وقت سابق من خلال المطالب المتكررة في حماية رهبان كنيسة القديس أوغسطين في كانتربري خلال تعاملاتهم التجارية مع اليهود [5].

لم يقتصر الامر على الكنيسة التي أسهمت في اذكاء الضغينة بين المسيحيين اتجاه اليهود بل ان تهمة القتل الطقسي للمسيحيين من قبل اليهود، والافتراءات الدموية التي اسقطت على اليهود في شمال أوروبا بدءًا من منتصف القرن الثاني عشر كانت بمثابة الشرارة التي اججت التيار المعادي لليهود[6]، وعليه استمرت المواقف تجاه اليهود بالتشدد والعداء، وأصبحوا أكثر عرضة للهجوم من أي وقت مضى،

لاسيما بعد اقتراب موعد تتويج ريتشارد الأول ملكًا لإنكلترا في آب عام 1189، فقد أخبر المنجمون ريتشارد أن حضور اليهود لحفل تتويجه في وستمنستر سيكون فألًا سيئًا، وطالبوه بمنعهم من الحضور، فاصدر ريتشارد إزاء ذلك مرسومًا منع فيه اليهود من الحضور، لكن المرسوم لم يصل إلى المجتمع اليهودي، ووفقًا للتقاليد السائدة حينذاك أرسل اليهود الذين لم يعلموا بأوامر منعهم وفدً يعرض الهدايا والولاء للملك الجديد[7].

كان الوفد اليهودي يتمثل بشكل أساس من يهود مدينة يورك فبعد وفاة ارون لينكولن انتقلت المكانة البارزة التي احتلها يهود لينكولن إلى يهود يورك لاسيما كل من جوسيه(Josce) وبنديكت(Benedict)[8]، اللذان كانا يمثلان الجالية اليهودية الشمالية خلال تتويج الملك ريتشارد، ومرد ذلك يعود بشكل أساس إلى ما يمتلكاه من ثروات الطائلة، وليس ادل من ذلك اعمالهما الاقتصادية الواسعة، وقصورهما الفسيحة التي كانت مثار حسد المجتمع الانكليزي المسيحي حينذاك[9].

بعد دخول ريتشارد مدينة بورتسموث في الثالث عشر من آب عام 1189، استقبله حشد كبير من الناس بحماس اعتقادًا منهم بأن الملك الجديد يعني بداية جديدة وحياة أسهل، ونتيجة لذلك تجمع الناس من مختلف انحاء إنكلترا لحضور تتويج الملك ريتشارد في دير وستمنستر يوم الأحد الموافق الثالث عشر من أيلول من العام ذاته، وهنا حرص ريتشارد على إقامة حفل تتويج ملكي مهيب، وبناءً على التقاليد قام بالدوين فورد رئيس أساقفة كانتربري (1185–1190)، بمسحه بالزيت المقدس على رأسه وصدره ويديه، اعتقادًا منهم أن ذلك الفعل يمنح الحاكم الجديد المباركة الإلهية على ملكيته، وبعد القيام بالطقوس كان من المقرر ان يأخذ رئيس الأساقفة التاج من المذبح من أجل وضعه على رأس الملك، لكن ريتشارد اخذ التاج بنفسه وسلمه إلى رئيس الأساقفة ليقوم الأخير بتتويج الملك، ثم صعد ريتشارد إلى العرش وجلس هناك أثناء الاحتفال بالقداس محاطًا برجال الدين، والبارونات والفرسان على موائد منفصلة[10].

بينما كانت الاحتفالات في أوجها، تقدم وفد من الجاليات اليهودية في المملكة إلى بوابة قاعة وستمنستر حاملين هدايا ثمينة للملك املاً في الحصول على تجديد ميثاق الامتيازات التي حصلوا عليها منذ عهد الملك هنري الأول، فاستغل بعض اليهود الذين كانوا راغبين في رؤية ذلك الاحتفال المهيب، للتسلل إلى القصر، ولكن احد الحراس في بوابة القاعة طردهم بوحشية غير مبررة، فكان ذلك الحدث البسيط كافياً لإثارة الحشود عند أبواب القاعة ضد اليهود[11]، فتعرضوا للهجوم في البداية بألفاظ مسيئة، ثم تطور الامر إلى استخدام العصي والحجارة، وعندما أدرك اليهود الخطر الذي يهددهم فروا نحو المدينة، فطاردهم حشد غاضب، واثناء مطاردة اليهود اشيع أن الملك أصدر أوامره بقتل جميع اليهود، فأثبتت تلك الاشاعة بانها مسوغًا للشروع في قتل غير مبرر لليهود الذين ذبحوا في الشوارع خلال تلك الليلة، وأما من لجأوا إلى منازلهم فقد أُحرقوا فيها، أو سقطوا صرعى اثناء محاولتهم الهروب، وتزايدت الاضطرابات

تدريجيًا لتنتشر في جميع أنحاء المدينة، فأدت الكراهية التي أشعلها الجشع والحماسة الدينية إلى جعل الحشد غير قابل للسيطرة، وباءت كل المحاولات السيطرة على الاضطراب بالفشل[12].

يورد المؤرخ جون فوكس(John Foxe)، في كتابه أعمال الكنيسة وآثارها(The Acts and Monuments of the Church)، تلك الحادثة بشيء من التفصيل، فبينما كان الملك يتناول العشاء، دخل رئيس اليهود (يعتقد انه بنديكت) مع العديد من اليهود من بوابة القاعة، واثناء دخولهم أساء احد الحراس التصرف فضرب أحدهم، ووقفهم بعيدًا عن بوابة القاعة امتثالاً لأوامر الملك السابقة فاتبع الحراس الاخرين ذلك المثال فضن الحاضرين أن الملك قد أمر بذلك، فانقضوا على كل اليهود الذين وقفوا خارج بوابة بالضرب ثم شاعت الفوضى في جميع انحاء لندن في اعقاب ذلك، ومهما يكن فقد تسببت تلك الحادثة في إبادة جماعية لليهود ان صح القول، لاسيما اذا ما اخذنا بعين الاعتبار انه عندما أُخبِر الملك بتلك الحوادث أثناء تناوله العشاء مع نبلائه وباروناته، أرسل على الفور القاضي رانولف دي جلانفيل(Ranulfe de Glanville)، مع نبلاء آخرين لمرافقته حتى يتمكنوا من إيقاف تلك التجاوزات من جانب أهل لندن، ولكن كل ذلك كان بلا جدوى، ففي مثل هذه الاضطرابات الشديدة لم يكن هناك من يهتم بما يقوله النبلاء، أو يحترم أشخاصهم، بل أن الحشود نصحتهم بنظرات صارمة وكلمات تهديدية بالرحيل وبسرعة، فاستجاب النبلاء والبارونات للنصيحة لتستمر تلك الاضطرابات حتى اليوم التالي[13].

بعد عدم تمكن من ارسلهم الملك ريتشارد لإخماد الاضطرابات أرسل الملك بعض ضباطه إلى المدينة، وأصدر لهم الأوامر بالقبض على مثيري الشغب وتقديمهم للعدالة، فحُكم على ثلاثة منهم بالإعدام، الأول لأنه سرق منزل مسيحي خلال الاضطرابات؛ والآخران لأنهما أضرما النار في بعض المنازل مما عرض المدينة للخطر الشديد[14].

هنا لا بد من الإشارة إلى ان أوامر الملك ريتشارد بإخماد الاضطرابات، وما نتج عنها من اعتقال ثلاثة من مثيري الشغب امرًا يدعوا للاستغراب، وذلك لان محاكمة أولئك الثلاثة تمت لأسباب بعيدة عن اصل المشكلة الحقيقية المتمثلة بقتل اليهود، وانما للأسباب التي اشرنا اليها أعلاه، وذلك يفسر أن الملك ريتشارد وعلى الرغم من أوامره الصارمة بوقف العنف، إلا انه كان يحابي الشعور العام بالنقمة من اليهود، ولم يستطع ان يلجم جماح المتمردين وهو في الأيام الأولى من تتويجه، يقودنا ذلك التصرف إلى استنتاج مفاده أن الملك اثر أن يحاكم مثيري الاضطرابات لأسباب بعيدة عن المشكلة الحقيقة كي لا يترك انطباعًا عند المتمردين بحماية اليهود على حساب المسيحيين، وبالتالي انقلاب الاضطرابات عن وجهتها وتحولها نحو حكمه.

مما يؤيد استنتاجنا أعلاه إن الملك ريتشارد ارسل في اليوم الثاني للاضطرابات بطلب بنديكت من يورك أحد أغنى يهود إنجلترا، والذي أصيب بجروح بالغة اثناء الحادثة في قاعة وستمنستر، والذي طلب

التعميد أي التحول من اليهودية إلى المسيحية خوفًا على حياته اثناء الحادث، وعند مقابلته للملك طلب بنديكت منه التراجع عن معموديته[15]، عندئذ سأل ريتشارد الذي كان في ذلك الوقت برفقة كبار الشخصيات في الكنيسة، رئيس أساقفة كانتربري عن العقوبة التي يجب أن تقع على المرتد؟ فأجابه رئيس الأساقفة بانتفاء عقوبته وتهكم عليه قائلاً :"**إذا لم يكن رجلاً من رجال الله، فليكن رجلاً من رجال الشيطان**"، وإزاء ذلك سمح الملك بنديكت بالرحيل، ولم يتعرض إليه أحد بعد ذلك[16]، ومن ذلك يتبين أن الملك ريتشارد الاول حاول خلال تلك الحادثة اظهار مسيحيته امام كبار الشخصيات الكنسية، وانه عفا عن بنديكت بإمر من الكنسية، وفي ذلك محاباة واضحة لرجال الدين المسيحيين في أوائل حكمه على حساب رعاياه من اليهود.

لم تقتصر الاضطرابات على لندن فقد انتشر العنف على مساحة كبيرة، فشملت شرق إنجلترا، ولينكولنشاير، ويوركشاير الامر الذي دفع الملك ريتشارد إلى ارسال رسائل (مراسيم ملكية) إلى جميع أنحاء المملكة يضع فيها اليهود تحت حمايته[17]، فكانت المراسيم الملكية بوضع اليهود تحت حمايتها كافياً لضمان الحفاظ على السلام بعد موجه الاضطرابات التي عصفت باليهود طالما بقي الملك داخل البلاد[18].

المبحث الثاني

الحملة الصليبية الثالثة ومذبحة يورك 1189-1190

شهدت العلاقات الانكليزية – الفرنسية توترات واضحة خلال مدة حكم الملك هنري الثاني نتيجة للنزاع على الأراضي الانجوية (الأراضي التابعة لملوك إنكلترا) داخل فرنسا وهي كل من (نورماندي وأنجو وأكيتاين) وعلى الرغم من ذلك الخلاف اتفق كل من ملك فرنسا فيليب الثاني وهنري الثاني ملك انكلترا خلال اجتماع جمعهما في بلدة جيزور (بالقرب من باريس) في كانون الثاني عام 1188، على وضع خلافاتهما جانبًا والشروع بحملة صليبية بعد خطبة عاطفية من رئيس أساقفة صور جوسيوس(Josius)، الذي كان حاضرًا في الاجتماع واصفًا فيه الوضع الكارثي في القدس، إلا ان الخلاف لم يلبث ان تجدد في اذار من ذات العام، واستمر التنافس بين الملوك الفرنسيين والأنجويين بعد تولي ريتشارد الاول العرش الإنكليزي عام 1189، وهنا كان فيليب الثاني ملك فرنسا عازمًا على ضمان عدم إضعاف عزمه للحملة الصليبية بمفرده لسلطته داخل المملكة الفرنسية، كان انعدام الثقة بين فيليب الثاني وريتشارد الاول يعني أن أياً منهما لم يكن راغباً في الانطلاق في حملة صليبية دون ضمانة مشاركة الاخر معه فيها[19].

امام تردد الملك فيليب الثاني ملك فرنسا اخذ ريتشارد الأول ملك انكلترا زمام المبادرة وانطلق من إنكلترا في العاشر من كانون الأول عام 1189، متوجهًا إلى فرنسا، فانضم إليه ملك فرنسا للشروع بالحملة الصليبية بعد ان تأكد الأخير من صدق نوايا ريتشارد الاول[20]، والسؤال هنا : لمن اسند ريتشارد

شؤون مملكته عند غيابه في وقت كانت فيه الجاليات اليهودية على شفى حفرة، بسبب العداء الذي يواجهونه من المسيحيين؟ وهل تمكن خلفه من ضبط إيقاع تلك العداوة، والسيطرة عليها؟

قبل توجه ريتشارد إلى نورماندي عين ويليام لونجشامب(William Longchamp)[21] أسقف إيلي (Bishop of Ely) لحكم المملكة في غيابه كقاضٍ ومستشار، ولسوء الحظ كان اختيار لونجشامب غير موفق لأسباب كثيرة أهمها خلافاته المستمرة، وعجزه عن إدارة المملكة، وكره المجتمع الإنكليزي له، وكتعويض عن سلطة لونجشامب جعل ريتشارد أخاه جون(John)[22]، وإيرل كورنوال(Earl of Cornwall) وديفون ودورست(Devon Dorset) وسومرست(Somerset)، كهيئة مستشارين، وبالتالي منحه سلطة غير خاضعة للرقابة تقريبًا وشبه ملكية على إنكلترا، ونتيجة للاختيار غير الموفق تعرض اليهود بعد رحيل ريتشارد لهجوم وحشي في لندن، ونورويتش، وستامفورد(Stamford)، ولينكولن[23].

ان تعرض اليهود للهجوم بعد رحيل ريتشارد جاء لأسباب دينية، فضلاً عن العداء التقليدي، ففي مدة الستة اشهر التي قضاها الملك ريتشارد الاول في فرنسا لتجميع قواته كانت المفارز الصليبية تتجمع في كل مدينة من مدن إنكلترا استعداداً للرحيل إلى الخارج، ولقد كان منطقهم او رأيهم السائد مماثلاً لمنطق الصليبيين في كل مكان والذي جاء فيه :" **أنه ليس من الصواب السماح للكفار اليهود بالتمتع بثرواتهم المكتسبة بطريقة غير مشروعة في وطنهم دون أن يمسها أحد، في الوقت الذي كان فيه جنود الصليب يواجهون مخاطر لا تحصى في قتال المسلمين في الخارج، لذا فقد كان لابد أن يبدأ اليهود في دفع ما يُعرف في فداء القبر المقدس، والانتقام لصلب المسيح**"، كما كان هناك اعتقاد سائد بأن قتل (شخص كافر) واحد قد يضمن دخول الجنة، حتى بالنسبة لأشد المخطئين والمذنبين، وحري بالقول أن تجمع الصليبيين للذهاب الى الحرب تزامن مع موسم الصوم الكبير، عندما أثيرت المشاعر الدينية المتجذرة وأحيت الذكريات الأكثر إثارة قبل البدء بالحرب ضد المسلمين[24].

وقعت أولى حوادث اضطهاد اليهود في غياب الملك ريتشارد في نورفولك(Norfolk) وبالتحديد في ميناء كينغز لين (King's Lynn)، بعد ان اقدم احد المتحولين اليهود إلى المسيحية باللجوء إلى كنيسة هربًا من زملائه اليهود في البلدة الذين تربصوا له، وكان ذلك في شباط 1190، بغرض إعادته إلى يهوديته، وبعد التجائه إلى الكنسية تبعه اليهود إلى داخل الكنيسة الامر الذي عده المسيحيين تدنيسًا للمبنى المقدس من قبل اليهود، ورغم غضب أهل البلدة من ذلك الانتهاك، فقد امتنعوا عن أي تدخل، نتيجة لأمر الملك بشأن اليهود، لكن طاقم السفينة الأجنبية الراسية في الميناء لم يكن لديه أي تحفظات، ففور علمهم بتدنيس اليهود للكنيسة نزلوا إلى الميناء، عازمين على الانتقام فأحرقت بيوت اليهود، وقتلوا العديد منهم، وسُرقت ممتلكاتهم الثمينة، وبعد موجة الاضطرابات عاد البحارة محملين بالغنائم وأبحروا بعيدًا، تاركين أهل البلدة ليشرحوا معاناتهم أمام مبعوثي الملك وحاكم المدينة[25].

بعد وصول اخبار حادثة نورفولك إلى نورويتش تعرض اليهود في المدينة لهجوم واسع النطاق في السادس من شباط عام 1190، فقد قُتل عدد كبير من اليهود الذين وُجِدوا في منازلهم آنذاك، ولم ينجِ منهم إلا من التجأ إلى القلعة الملكية، وبعد احداث نورويتش تعرض اليهود لقتل مماثل في مدينة ستامفورد اثناء مهرجان الصوم الكبير في السابع من اذار من ذات العام[26]، ويروي سيسل روث في كتابة (تاريخ اليهود في إنكلترا) احداث ستامفورد بأن الجنود الصليبيون كانوا غاضبين من ثراء الجالية اليهودية التي تعيش هناك، في حين أنهم كانوا يفتقرون إلى الموارد الكافية لرحلتهم الشاقة الى الارض المقدسة، فشنوا هجومًا على اليهود في المدينة، وقُتل أولئك الذين فشلوا في الوصول إلى بر الأمان إلى القلعة المليكة ، ونهبت المنازل في الحي اليهودي هناك، وتم الاستيلاء على كمية كبيرة من الممتلكات، وتكرر ذات الامر في ذات اليوم في مدينة لينكولن، إلا أن أغلب اليهود هناك تمكنوا من وضع أنفسهم وممتلكاتهم الثمينة تحت حماية الضباط الملكيين في الوقت المناسب، وبالرغم من كل ذلك تعرضت بعض ممتلكاتهم في المدينة للدمار، وهنا يشير روث أن مدينة وينشستر كانت المكان الوحيد الذي ظل فيه اليهود سالمين، وذلك بفضل قلة عدد المتطرفين هناك[27].

ان ما جرى لليهود من اضطهاد في المدن الإنكليزية التي اشرنا اليها أعلاه لم يكن بذات الوتيرة والعنف التي مني بها اليهود في مدينة يورك بدئًا من تاريخ السادس عشر من اذار عام 1190، إذ ان المذبحة التي تعرض لها اليهود في تلك المدينة كانت واحدة من اسوء المذابح المعادية للسامية في العصور الوسطى والتي راح ضحيتها (150) يهوديًا في قلعة يورك فقط ناهيك عمن قتل في ارجاء المدينة[28]، وهنا لابد من الإشارة إلى جذور الخلاف فالسبب الذي يقف وراء كل ذلك العنف له تاريخًا طويلًا من التوتر بين المسيحيين واليهود في يورك، فيورك تضم مجموعة كبيرة ومزدهرة من المرابين اليهود يعود تاريخها إلى سبعينيات القرن الثاني عشر على الأقل، وكان أبرز يهوديين في يورك هما بنديكت و جوسيه الذين امتلكا منازل كبيرة جدًا بتكلفة باهظة للغاية في وسط المدينة تضاهي القصور الملكية، وبعد أن أصدر الملك أمر الحماية بعد أعمال الشغب التي اندلعت عند تتويجه، استأنف جوسيه والعديد من يهود يورك الآخرين حياتهم اليومية، إلا انه وبعد سفر الملك ريتشارد الاول إلى فرنسا بدأ العديد من الناس في يورك في التآمر مرة أخرى ضد اليهود لان مواطني يورك لم يكونوا قادرين على تحمل ثروة اليهود وهم في عوز شديد، ومن الجدير بالذكر أن من تزعم اعمال العنف في يورك هم ذات الأشخاص الذين كانوا مدينين لليهود بالمال مما يشير إلى دافع الجشع مقترنًا بمعاداتهم السامية الشديدة، والرغبة في التخلص من الديون التي بذمتهم، وكذلك ممن تخلوا عن منازلهم كدفعة للأموال التي يدينون بها لليهود، كما ضمت قائمة الجناة بعض الجنود الصليبيين الذين كان من السهل إقناعهم بمهاجمة اليهود كونهم (أعداء الرب)[29].

بدأت مذبحة يورك في منتصف ليل السادس عشر من اذار عام 1190،عندما أشعل المواطنون النار في جزء من مدينة يورك، وبينما كانت معظم أهالي المدينة مشغولة بمكافحة الحرائق، هاجمت قوات مسلحة منزل أرملة بنديكت اليهودي الغني الذي اشرنا اليه سابقًا، وهو ما يشير إلى التخطيط المسبق لتلك الحادثة فقتل أولئك المسلحين كل من كان بالداخل، بما في ذلك أرملة بنديكت وأطفاله، وأشعلوا النار في سقف المنزل، وعندما علم جوسيه واليهود الآخرون في المدينة بالهجوم طلبوا المساعدة من حارس القلعة في يورك، فأخذوا عائلاتهم وكل ما استطاعوا حمله من أموال وحبسوا أنفسهم في القلعة للبقاء على قيد الحياة[30].

بعد هروب جوسيه وعدد من الأغنياء ورجال الدين اليهود، لم يتركوا خلفهم سوى عدد قليل من الاشخاص للحفاظ على ممتلكاتهم المتبقية، إلا أن من بقي اليهود في المدينة كانوا امام خياران لا ثالث لهما أما المعمودية اي التحول الى المسيحية، أو الموت[31]، وعلى ما يبدوا أن الخيار الأخير كان في انتظار من لجأ إلى القلعة هربًا من الغوغاء التي انتشرت في المدينة، فقد حوصر اليهود في القلعة، وكان المحاصرون يفتقرون إلى إمدادات كافية من الطعام ناهيك عن عدم امتلاكهم للأسلحة والدروع اللازمة لحمايتهم، وامام الحصار الخانق الذي كان يتعرض اليه اليهود في القلعة من قبل الغوغاء بدأ المتواجدين داخل القلعة بمناقشة ما يجب فعله، فما كان من الحاخام يومتوب من جوينيه(Rabbi Yomtob of Juvenile) إلا أن بادرهم بالقول :" **الله الذي لا يقال له: لماذا تفعل هذا؟ إنه يأمرنا أن نموت حسب شريعته**"[32].

كان تعليق الحاخام يومتوب بمثابة الحكم بالموت على جميع اليهود المتواجدين في القلعة، فبحسب وجهة نظره ان الموت قائم في كلا الحالتين، ومن باب أولى ان يموت الشخص حسب ما تمليه عليه شريعته، لا حسب رغبة اعدائه، وهنا ناقش الحاخام فرص الحياة الضئيلة التي تواجه المحاصرين مقابل التخلي عن معتقدهم والتي عدها اصعب من الموت نفسه[33]، لذلك وبمجرد أدراك اليهود أنهم لا يستطيعون الصمود طويلاً في القلعة، قاموا بإعادة تمثيل ما حدث في حصار مسعدة[34]، في عام 73 م، والمتمثل بالانتحار، ولم يرق الموت إلا عدد قليل من اليهود الذين صدقوا الوعود التي وعدوا بها بأنهم لن يتعرضوا لأذى إذا استسلموا وخرجوا من القلعة، فتم ذبحهم فور خروجهم منها، ولم ينج منها إلا القليل[35].

تذكر المصادر أن عدد الضحايا تجاوز المائة والخمسين يهوديًا، وبمجرد انتهاء المذبحة، ذهب الغوغاء إلى الكاتدرائية حيث أجبروا حارس الكنيسة على تسليم السندات التي تركها اليهود هناك، ومن ثم أحرقوها، ومن ذلك تشير كل الظروف المحيطة إلى أن تبني تلك الاعمال كان خلفها دوافع الجشع والرغبة بالتملص من الديون التي بذمتهم، وبعد مدة وجيزة من المذبحة غادر معظم المشاركين بالمذبحة مع الحملة الصليبية باتجاه القدس، وتم نقل الناجين القلائل من الطائفة اليهودية إلى لندن[36].

الاستنتاجات

1. ان المذابح التي تعرض لها اليهود خلال تتويج الملك ريتشارد الاول في الثالث عشر من ايلول عام 1189، كانت عائدة بشكل اساس إلى الملك نفسه، فقد فسر اصداره للمرسوم الملكي بمنع حضور اليهود لحفل للتتويج، على انه تغيرًا في موقف الملك تجاه رعاياه اليهود، واعطائهم الضوء الاخضر لاستباحة دم من يحضر منهم.
2. كانت هنالك خشية لدى المسيحيين من ان حضور اليهود لحفل التتويج كان الغرض منه تجديد ميثاق الحماية الذي منحه اسلاف ريتشارد الاول لليهود، وبالتالي بادروا إلى القيام بحملة قتل ممنهجة لمنع ذلك.
3. كان للحملة الصليبية الثالثة اثر كبير في مذبحة يورك التي حدثت في السادس عشر من اذار عام 1190، فقد استغل الصليبيون والمدينين المسيح فرصة مشاركة الملك ريتشارد الاول في الحملة الصليبية الثالثة للانقضاض على رعاياه اليهود، لاستباحة دمائهم والتخلص من المستندات التي تدينهم.
4. لم تكن الاجراءات التي اتخذها الملك ريتشارد الاول في معاقبة من قام بالمذابح ترقى لمستوى تلك الجريمة الكبيرة، بل انه قام بإنشاء خزانة لليهود لحفظ اموالهم ومستنداتهم من التدمير، مما يدل على ان الملك كان مهتمًا بما تدر عليه تلك الاموال من ضرائب، أكثر من اهتمامه بأرواح رعاياه اليهود.

الهوامش

(1) هنري الثاني(1133–1198) هو ابن جيفري الخامس كونت انجو(Geoffroy V)، وُلد في لومان بفرنسا عام 1133، تم تنحية مطالبة والدته ماتيلدا ابنة هنري الأول بالتاج الإنجليزي من قبل ابن عمها الملك ستيفن بلو، بعد أن تلقى هنري تعليماً جيداً في إنكلترا أصبح هنري دوق نورماندي عام 1150، وكونت أنجو بعد وفاة والده جيفري بلانتاجنت في عام 1151، وفي عام 1152، زاد من ثروته بالزواج من إليانور التي انفصلت عن الملك لويس السابع ملك فرنسا فجلبت معها سيادة آكيتاين، وفي عام 1153، غزا هنري إنكلترا، فوافق الملك ستيفن على قبوله مساعداً ووريثاً للعرش، وبوفاة الاخير في العام التالي أصبح هنري الثاني سيداً لأراضٍ تمتد من اسكتلندا إلى جبال البرانس وحكم إنجلترا خلال المدة (1154 – 1189) نجح خلالها في توسيع الممالك التي ورثها، وكان أعظم إنجازاته تعزيز الإدارة المالية للبلاد، وتقنين الإجراءات الحيازية والقضائية، وبالتالي السيطرة على الجريمة، وضمان حيازة الأراضي سلميًا، وإنشاء محاكم منتظمة وعادلة، توفي بالقرب من طولوز في السادس من تموز عام 1189 . لمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Volume 8, Encyclopedia Britannica, Inc. William Benton, London,1978, p.p.764-765.

(2) ريتشارد الأول: اللقب قلب الأسد، هو ابن الملك هنري الثاني ولد في أكسفورد في الثامن من أيلول عام 1157، ونشأ وتعليم فيها، تولى العديد من المناصب منها دوق آكيتاين (1168–1199) وبواتييه (1172–1199) ثم ملك إنكلترا(1189–1199)، ودوق نورماندي، وكونت أنجو (1189–1199)، توج ريتشارد ملكًا على إنكلترا بعد وفاة والده، قاد الحملة الصليبية الثالثة 1190، حقق بعض الانتصارات، ولكن بعد فشله في الاستيلاء على القدس وقع

هدنة 1192، مع القائد صلاح الدين الايوبي، وقع وهو في طريقه إلى انكلترا في قبضة ليوبولد النمساوي الذي سلمه إلى هنري السادس ملك ألمانيا فسجن حتى دفع فدية 1194، ليعود إلى انكلترا واستعاد العرش من أخيه جون، ثم قضى بقية حياته في نورماندي يقاتل ضد فيليب الثاني حتى وفاته عام 1199. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Britannica Concise Encyclopedia, Encyclopædia Britannica, Inc, London, 2006, p.1618.

([3]) Cecil Roth, A History of the Jews in England, At The Clarendon Press, Oxford, 1941, p.18.

([4]) Kathleen Spaltro and Noeline Bridge, Royals of England A Guide for Readers, Travelers, and Genealogists, I Universe, New York, 2005, p.43.

([5]) Cecil Roth, Op. Cit., p.18.

([6]) Albrecht Classen, Imagination and Fantasy in the Middle Ages and Early Modern Time, Gruyter GmbH, Berlin and Boston, 2020, p.577; Lionel B. Steiman, Paths to Genocide: Antisemitism in Western History, Springer, London, 1998, p.42.

([7]) Michael Leventhal and Richard Goldstein, Jews in Britain, Shire Publicatiom, UK, N.D, p.10.

([8]) جوسيه وبنديكت: لاتوجد معلومات عن هؤولاء الشخصين سوى انهما اثنان من أبرز اليهود الذين عاشوا في يورك في عهد الملك هنري الثاني، وخليفته الملك ريتشارد الاول، إذ كانا عضوين بارزين في مجتمع المصرفيين ومقرضي الأموال اليهود الذين استقروا آنذاك في الشمال، وعلى الأرجح ان بنديكت هو نفس الشخص الذي ورد اسمه في سجل الخزانة عام ١١٣٠، باسم بنديكت بن ألدريت، ويذكر ويليام من نيوبورغ، وهو مؤرخ معاصر لهما بانهما كانا ثريين للغاية، واشتغلا بشكل رئيسي في إقراض المال بالربا، وقد بنوا لأنفسهم قصورًا فخمة في وسط المدينة، وسكنوا هناك في فخامة تتجاوز الفخامة الملكية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

The Yorkshire Archaeological and Topographical Journal, Vol.III, Bradbury, Agnew and Company , London,1875, p.p.152-153.

([9]) Albert Montefiore Hyamson, A history of the Jews in England, Jewish Historical Society of England, Macmillan, London, 1907, p.41.

([10]) John Gillingham, Richard I, Yale University Press, New Haven and London, 1999, p.107.

([11]) Cecil Roth, Op. Cit., p.19.

([12]) Robert Henry, The History of Great Britain From the First Invasion of it by the Romans Under Julius Caesar, Volume the Fifth, Printed by A. Strahan , Printers Strest, London, 1800, p.p.189-190.

([13]) John Foxe, The Acts and Monuments of the Church: The Book of Martyrs, Forming a Complete History of Martyrdom from the Commencement of Christianity to the Present Time , Revised, Corrected & improved by the Revd John Malham. Embellished with a Series of Superior Engravings, Etc. With a Portrait, Printed for Scott, Webster, and Geary, London, 1838, p.149.

([14]) John Foxe, The Church Historians of England Reformation Period, Vol. II, Part I, Fleet Street and Hanover Street, Seeleys,1854, p.277.

([15]) Robert Michael, Holy Hatred Christianity, Antisemitism, and the Holocaust, Palgrave Macmillan, New York, 2006, p.75.

([16]) Moses Margoliouth, The History of the Jews in Great Britain, Vol .I, Richard Bentley, New Burlington Street, London, 1851, p.92.

(17) Ben Kiernan, The Cambridge World History of Genocide: Volume 1, Genocide in the Ancient, Medieval and Premodern Worlds, Cambridge University Press, United Kingdom, 2023, p.433.
(18) Cecil Roth, Op. Cit., p.20.
(19) Jamie Byrom and Michael Riley, The Crusades, Hodder Education, London, 2013, p.107.
(20) Joseph Priestle, The Theological and Miscellaneous Works of Joseph Priestley, Volume. IX, George Smallfield, Printer Hackney, Clapton, 1818, p.296.
(21) ويليام لونجشامب : ولد لونجشامب في نورماندي، إلا ان تاريخ ولادته غير معروف وتبناه ريتشارد وريث هنري الثاني الذي عينه مستشارًا لأكيتاين، وعندما خلف ريتشارد في عام 1189، عُين لونجشامب مستشارًا لإنكلترا، وأُعطي كرسي إيلي، وأصبح مبعوثًا بابويًا، وفي غياب ريتشارد الطويل، كان الرجل الأكثر نفوذاً في المملكة، توفي عام 1197. لمزيد من التفاصيل ينظر:
John Cannon, The Oxford companion to British history, Oxford University Press, 2002, p.592.
(22) جون: ويلفظ احيانًا يوحنا ولد في أكسفورد في الرابع والعشرين من كانون الأول عام 1167، وهو الابن الأصغر لهنري الثاني، وقد انضم إلى شقيقه ريتشارد (لاحقًا ريتشارد الأول) في تمرد ضد والدهما هنري الثاني عام 1189، أصبح جون سيد أيرلندا، وعندما سُجن ريتشارد في ألمانيا في طريق عودته من الحملة الصليبية الثالثة حاول جون السيطرة على إنجلترا عام 1193، وعند عودة ريتشارد نُفي جون عام 1194، ولكن تم المصالحة بينهما لاحقًا، وبعد تتويجه ملكًا في عام 1199، خسر جون نورماندي عام 1204 ومعظم أراضيه الفرنسية الأخرى في حرب مع فيليب الثاني ملك فرنسا، اصبحت انكلترا في عهده موالية لروما، بقي ملكًا حتى وفاته عام 1216. لمزيد من التفاصيل ينظر:
Britannica Concise Encyclopedia, Op. Cit., p.990.
(23) M. J. C. Meiklejohn M.A, A School History Of England and Great Britain: With Maps and Vocabulary of Historical Terms, Alfred M Holden, London, 1902, p.p.89-90.
(24) Cecil Roth, Op. Cit., p.20.
(25) Albert Montefiore Hyamson, Op. Cit., p.39.
(26) John Tolan, England's Jews: Finance, Violence, and the Crown in the Thirteenth Century, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 2023, p.21.
(27) Cecil Roth, Op. Cit., p.21.
(28) Rito Chatterjee, The Chrono-Repairmen: A purge of false gods, Ukiyoto Publishing, UK, 2023, p.54; Geoff Holder, Bloody British History, The History Press, Stroud, 2014, p.38.
(29) Ted Booth, The Massacres of the Jews under Richard I (A.D. 1189-1190), Article in Religions , Mountain Empire Community College, Religions 12: 821, September 2021, p.8.
(30) Ted Booth, Op. Cit., p.8.
(31) Ibid., p.23.
(32) Quoted in: Charles Johnson, Selections from the Historia rerum anglicarum of William of Newburgh, Society for promoting Christian knowledge New York, The Macmillan co, London, 1920, p.p.37-38.
(33) Charles Johnson, Op. Cit., p.p.37-38.

(34) حصار مسعدة: هو حصار قام به الرومان خلال الحروب اليهودية الكبرى في جبل مسعدة الذي يطل على الساحل الغربي للبحر الميت للمدة (٧٢-٧٣ م)، ويعد اخر موقعَ لصمودٍ لليهود في الحربِ التي استمرت سبع سنواتٍ ضد روما، وبدلًا من الاستسلام عندما شارف منحدر الحصار الروماني الذي كان يُجهّز للاستيلاء على القلعة على الانتهاء، أشعل ٩٦٠ يهوديًا النار في ممتلكاتهم ثم انتحروا جماعيًا. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Harold Skaarup, Siegecraft - No Fortress Impregnable, IUniverse, New York, 2003, p.51.

(35) Frank Mclvnn, Lionheart and Lackland : King Richard, King John and the wars of conquest, Jonathan Cape, London, 2006, p.121.

(36) Cecil Roth, Op. Cit., p.p.23-24.

المصادر

اولاً: الكتب باللغة الانكليزية:

1. Albert Montefiore Hyamson, A history of the Jews in England, Jewish Historical Society of England, Macmillan, London, 1907.
2. Albrecht Classen, Imagination and Fantasy in the Middle Ages and Early Modern Time, Gruyter GmbH, Berlin and Boston, 2020.
3. Ben Kiernan, The Cambridge World History of Genocide: Volume 1, Genocide in the Ancient, Medieval and Premodern Worlds, Cambridge University Press, United Kingdom, 2023.
4. Cecil Roth, A History of the Jews in England, At The Clarendon Press, Oxford, 1941.
5. Charles Johnson, Selections from the Historia rerum anglicarum of William of Newburgh, Society for promoting Christian knowledge New York, The Macmillan co, London, 1920.
6. Frank Mclvnn, Lionheart and Lackland : King Richard, King John and the wars of conquest, Jonathan Cape, London, 2006.
7. Geoff Holder, Bloody British History, The History Press, Stroud, 2014.
8. Harold Skaarup, Siegecraft - No Fortress Impregnable, IUniverse, New York, 2003.
9. Jamie Byrom and Michael Riley, The Crusades, Hodder Education, London, 2013.
10. John Cannon, The Oxford companion to British history, Oxford University Press, 2002.
11. John Foxe, The Acts and Monuments of the Church: The Book of Martyrs, Forming a Complete History of Martyrdom from the Commencement of Christianity to the Present Time , Revised, Corrected & improved by the Revd John Malham. Embellished with a Series of Superior Engravings, Etc. With a Portrait, Printed for Scott, Webster, and Geary, London, 1838.
12. John Foxe, The Church Historians of England Reformation Period, Vol. II, Part I, Fleet Street and Hanover Street, Seeleys, 1854.
13. John Gillingham, Richard I, Yale University Press, New Haven and London, 1999.

14. John Tolan, England's Jews: Finance, Violence, and the Crown in the Thirteenth Century, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 2023.
15. Joseph Priestle, The Theological and Miscellaneous Works of Joseph Priestley, Volume. IX, George Smallfield, Printer Hackney, Clapton, 1818.
16. Kathleen Spaltro and Noeline Bridge, Royals of England A Guide for Readers, Travelers, and Genealogists, I Universe, New York, 2005.
17. Lionel B. Steiman, Paths to Genocide: Antisemitism in Western History, Springer, London, 1998.
18. M. J. C. Meiklejohn M.A, A School History Of England and Great Britain: With Maps and Vocabulary of Historical Terms, Alfred M Holden, London, 1902.
19. Michael Leventhal and Richard Goldstein, Jews in Britain, Shire Publicatiom, UK, N.D.
20. Moses Margoliouth, The History of the Jews in Great Britain, Vol .I, Richard Bentley, New Burlington Street, London, 1851.
21. Rito Chatterjee, The Chrono-Repairmen: A purge of false gods, Ukiyoto Publishing, UK, 2023.
22. Robert Henry, The History of Great Britain From the First Invasion of it by the Romans Under Julius Caesar, Volume the Fifth, Printed by A. Strahan , Printers Strest, London, 1800.
23. Robert Michael, Holy Hatred Christianity, Antisemitism, and the Holocaust, Palgrave Macmillan, New York, 2006.
24. The Yorkshire Archaeological and Topographical Journal, Vol.III, Bradbury, Agnew and Company , London,1875.

ثانيا: الأبحاث الاكاديمية:

1. Ted Booth, The Massacres of the Jews under Richard I (A.D. 1189-1190), Article in Religions , Mountain Empire Community College, Religions 12: 821, September 2021.

ثالثًا: الموسوعات:

1. Britannica Concise Encyclopedia, Encyclopædia Britannica, Inc, London, 2006.
2. The New Encyclopedia Britannica, Volume 8, Encyclopedia Britannica, Inc. William Benton, London,1978.